الأهرام

المصدر : الوسط
التاريخ : ٧ يونية ١٩٩٩

صدقية باراك على محك الجولان وجنوب لبنان!

بدأ نسيم دافئ يهب على الجمود الذي يغلّف الديبلوماسية السورية – الإسرائيلية منذ مدة طويلة. إذ تأمل دمشق في أن يكون انتخاب ايهود باراك بشيراً بحدوث تغيير جذري في مسيرة عملية السلام بين سورية وإسرائيل. وفي هذا الصدد يقول إبراهيم سليمان، وهو أميركي من أصل سوري، على معرفة وثيقة بالتفكير الرسمي في دمشق: «إن سورية تشعر بتفاؤل حذر نتيجة انتخاب باراك».

ومن الواضح ان سورية تحسّ بارتياح كبير لأفول نجم بنيامين نتانياهو بعدما اخفقت جميع الجهود والمساعي الديبلوماسية التي جرت وراء الكواليس في عهده في التوصل حتى إلى بيان علني بالتزامه احلال السلام. لكن باراك يختلف عن سلفه. فقد سبق له أن التقى مسؤولين سوريين حين كان رئيساً لهيئة الأركان في حكومة اسحق رابين. ومع ان السوريين يعترفون بأن المحادثات التي جرت بينه وبين نظيره السوري اللواء حكمت الشهابي كانت شاقة، إلا أن دمشق اعتبرته «مفاوضاً جدياً». وترى سورية أيضاً ان انتخاب باراك يرمز إلى تعبير شعبي إسرائيلي عن الرغبة في وجود قيادة قوية في إسرائيل، كما أنها تعتبره خلفاً لاسحق رابين. وبالتالي تأمل في أنه سيعمل على تنفيذ موافقة رابين على انسحاب إسرائيل من هضبة الجولان إلى حدود الرابع من حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧.

وسورية لا تعتقد بان هناك أي سبب اخلاقي أو منطقي يحول دون استئناف المفاوضات بين الطرفين من حيث توقفت في شهر شباط (فبراير) العام ١٩٩٦. إذ قال وزير الخارجية السوري فاروق الشرع لـ«الوسط» إن الجانبين توصلا إلى «ثمانين في المئة» من الاتفاق المنشود بينهما خلال سنوات حكم رابين وشمعون بيريز. لكن المفاوضات الصعبة في شأن المياه والترتيبات الأمنية وتطبيع العلاقات ظلت معلقة. ومع ذلك، فإن هذه القضايا كانت مجرد ثلاث قضايا، وهناك اعتقاد عام بأن القضايا الباقية لن تستغرق وقتاً طويلاً قبل التوصل إلى حلول لها.

ومن الواضح ان باراك يفضل أن تكون حكومته ذات قاعدة سياسية أعرض كثيراً مما كانت عليه حكومة رابين. إذ يعتقد باراك أنه سيكون في وسعه أن يشكل حكومة ائتلافية جديدة تعتمد على تأييد تسعين عضواً من أعضاء الكنسية المئة والعشرين.

إلا أن علينا ان نتذكر ان باراك ونتانياهو توصلا في العام الماضي إلى ما يوصف بـ«موقف مشترك» حيال الجولان. ولا شك في أن الذين تابعوا نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة يدركون أيضاً أن غالبية المستوطنين اليهود في الجولان، الذين يزيد عددهم على ١٧ الف مستوطن، صوتت لمصلحة باراك وحزب «الطريق الثالثة» الذي يقوده.

وانتخاب باراك ليس التطور الجديد المهم الوحيد في المنطقة. إذ ان تطور العلاقات بين سورية والأردن في عهد ملكه الجديد ساعد في تبديد مشاعر القلق لدى الطرفين. علاوة على ذلك، هناك أدلة تشير إلى أن إدارة الرئيس بيل كلينتون على استعداد لبذل كل جهودها من أجل التوصل إلى اتفاق سوري – إسرائيلي لأن مثل هذا الاتفاق سيساعد واشنطن على استرداد هيبتها في المنطقة بعدما أدت السياسة الخارجية الأميركية حتى الآن إلى تلطيخ سمعة الإدارة.

ومن الواضح ان فوز باراك على نتانياهو سيساعد في تعبئة الرأي العام السوري لمصلحة الاتفاق مع إسرائيل. لكن التوقعات السورية يشوبها الحذر بالطبع لأن حزب باراك لا يسيطر سوى على ٢٧ مقعداً من مقاعد الكنيست، وبالتالي فإن الغالبية التي يحتاج إليها باراك (وهي ٦١ مقعداً) ستعتمد على الأحزاب الأخرى. كما ان الحذر السوري مفهوم لأن باراك لم يشكل حكومته حتى الآن، ولا أحد يعرف بالضبط كيف سيتمكن من التوفيق بين التناقضات السياسية للأحزاب الأخرى لا سيما تلك التي ستنضم إلى حكومته الائتلافية. كذلك هناك أسباب أخرى توجب على دمشق الحذر. إذ يقول مصدر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

إسرائيلي: «عندما التقى باراك والشهابي طالب باراك سورية بإعادة نشر القوات السورية إلى الشرق من دمشق، وبخفض عدد قوات الجيش السوري، وبإقامة محطات للمراقبة والانذار المبكر في الجولان، على أن يديرها الإسرائيليون. ومن البديهي أن سورية لا يمكن ان تقبل هذه المطالب. ومع ان باراك وعد السوريين آنذاك بالكثير، فإن من الطبيعي أن يتساءل السوريون: هل يستطيع باراك تنفيذ تلك الوعود؟».

ويرتاب السوريون أيضاً في مدى استعداد باراك «لدفع ثمن السلام»، أي الانسحاب الكامل من هضبة الجولان إلى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، لا سيما أنه سبق لباراك وأن أعلن حتى في العام الماضي رفضه لفكرة الانسحاب الكامل.

وإذا ما عدنا بأذهاننا إلى الحملة الانتخابية الإسرائيلية الأخيرة، وجدنا أن كلاً من باراك ونتانياهو التزم الصمت بالنسبة إلى طبيعة العلاقات مع سورية. كما ان السياسة الإسرائيلية ازاء الجولان لم تبرز اطلاقاً في تلك الحملة، مما اعطى الانطباع بوجود قدر كبير من الاتفاق وتوافق الراي بين باراك ونتانياهو بالنسبة إلى قضية الجولان.

ومن المؤكد ان اعلان باراك عقب فوزه اخيراً أنه سيسحب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان خلال عام، سيثير الشكوك والريبة في مدى صدقية باراك والتزامه بإطار المفاوضات الذي توصلت إليه سورية وإسرائيل عام ١٩٩٢، وهو الإطار الذي يعطي دمشق الدور الأساسي في بحث القضايا التي تؤثر في الأمن اللبناني. وموقف سورية من هذه المسألة واضح، وهو أنها لن تساعد على تحقيق الانسحاب الإسرائيلي من لبنان إلا في إطار تحقيق تقدم عام شامل في مفاوضات شاملة بين إسرائيل من جهة وسورية ولبنان من جهة ثانية، بهدف التوصل إلى اتفاق سلام. ومثلما ذكر مصدر مطلع: «ليس هناك أي حافز لسورية كي تساعد باراك على تحقيق وعده بسحب القوات الإسرائيلية من لبنان بحلول أواسط العام الفين. ولهذا ينبغي على باراك أن يفهم انه لا يمكنه حل المشكلة اللبنانية من دون حل المشكلة السورية».

وكما يقول شلومو غازيت رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق: «ليس هناك أي أساس للرأي القائل إن سورية لا تعرض السلام على إسرائيل... ها نحن نرى جميعاً أن نسيماً جديداً بدأ يهب من دمشق».

لكن المهم في الأمر ان غازيت صرح بذلك في صيف العام ١٩٩٣، أي قبل ست سنوات. ولهذا فإن فوز باراك يتيح الفرصة له الآن لمعرفة ما إذا كان ذلك النسيم لا يزال يهب حتى اليوم ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية